

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ مليا

الاعوانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السنول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٦٦٧ « القاهرة في يوم الإثنين ١٣ جمادى الأولى سنة ١٣٦٥ — ١٥ أبريل سنة ١٩٤٦ » السنة الرابعة عشرة

مستقبل الجامعة الأزهرية

للأستاذ عباس محمود العقاد

—»»»»»

فإننا لا نعرف في البلاد الإسلامية داعيا إلى انفصال طائفة من الطوائف بمنهج من مناهج العلم أو مسلك من مسالك المعيشة، لأن رجال الدين من المسلمين لا يمتزلون الحياة ولا ينفصلون عنها ولا يلوذون بالصوامع ولا يترهبون، ويستطيع الرجل منهم أن يسلك في معاشه مسلك المهندس والطبيب والصانع والفيلسوف، وكل ذى عمل من الأعمال الدنيوية التي يزاولها سائر الناس. فإذا استعد للدراسة كما يستعد المهندسون والأطباء والصناع والفلاسفة؛ فليس في ذلك ما يحل بوظيفته المقبلة أو ينقص من عدته التي يستمد بها لغيره. بل هي عزلة التعليم التي تضيق وتقطع ما بينه وبين أبناء العصر من صلات المعيشة وأسباب التفاهم وتبادل الشعور، فلا تزال الفجوة بينه وبين عصره بابا للاختلاف والاشكال.

فن الواجب قبل كل شيء أن نبطل الثانوية في نظم التعليم بالمدارس الابتدائية والثانوية، وأن يتدرب الأزهرى للتخصص في علومه العالية كما يتدرب كل مصرى للتخصص في جميع العلوم العالية. ما دام في دور التأهب والتحضير. فيتعلم الأزهرى اللغة الأجنبية ويتعلم المبادئ الضرورية من معارف العصر الحديث، ويبدأ في التعلم وفي إمكانه بعد أن يتبين حقيقة ملكاته وميول عقله ونفسه أن يصبح من الأطباء أو علماء الفلك والرياضة كما يصبح من فقهاء الدين أو فقهاء اللغة العربية.

وقد أردتم في مقالكم القيم بالعدد الماضى من الرسالة « أن

الجامعة الأزهرية معهد يراى به البقاء، ما فى ذلك ريب عند أحد من المصريين، لأنها مرجع العلوم الدينية والثقافة العربية، وهى عدا هذا أقدم جامعة فى العالم بأسره، فالأمة التى تملكها شينة أن تحافظ عليها وتستديم بقاءها وازدهارها. ومن أول أسباب الاستدامة أن يتجدد التوفيق بينها وبين مطالب الزمن بغير انقطاع، وأن تكون مطلوبة لما حضر ولما سياتى، ولا يقتصر طلبها على ما مضى وكفى.

ومع هذه الرغبة الوثيقة، لا نرى فى الأمر مشكلة تفترض الراغبين فى دوامها ودوام ازدهارها إلا من ناحيتين لا يصعب تذليل العوائق فيها: أولاهما الثانوية فى نظم التعليم بمدارس الأمة الواحدة، والثانية أن تكون نتيجة التعليم فى الجامعة الأزهرية تخرج « طائفة معاشية » يربط بعضها ببعض تحصيل الماش أو حاجتها هى إلى الماش، وإنما الواجب أن يكون بقاؤها منوطا بحاجة الأمة إليها لا بحاجتها هى إلى الأمة، ولا سيما حاجتها من الوجهة المعاشية دون غيرها.

وقد أحسنتم التوصيف والتحليل حين أشرتكم فى عدد الرسالة الماضى إلى « بدء الوحدة الثقافية بين أبناء الأمة ».

فدراسة هذه المباحث لازمة للطلاب الأزهريين وهم أحق من سائر الطلاب ، ولا يتأتى لهم أن يدرسوها مع التخصص لغيرها أو التوسع في أبواب التخصص الأخرى ، وإنما يتوسمرو هنا ويأخذون بأطراف من علم يحتاج إليه رجل الدين .

على أن « المقارنة بين الأديان » حظ مشترك بين السليبي وغير السليبي ، ويجوز أن يدرسه المسيحي والإسرائيلي واليهودي ومن لا دين له ، كما يجوز أن يدرسه الطلاب الأزهريون .

لكن الموضوع الذى تتمين دراسته في الجامع الأزهر ، و يعقل أن يستوفيه طلاب جامعة من جامعات الدنيا غير الجامع الأزهرية هو موضوع المدارس الفكرية الإسلامية التى أنشأها المتكلمون والمتزلة وأئمة التصوف والحكمة في الشرق والغرب من الصدر الأول إلى أواخر الدولة الفاطمية ، فإن هذا المحصور المائل من التفكير الإنسانى أمانة لا بد لها من حفيظ بين أمانته الحضارة الإنسانية . فمن عساه يكون أولى بحفظ هذه الأمانة من معاهد الأزهر وعلمائه ؟ ومن أين لهذه المذاهب وهذه الدراسات من يفهمها ، ويصبر على تحصيلها واستخلاص زبدتها في غير مصر والبلاد العربية ؟

إن المستشرقين لا يفهمونها ولا يؤمنون عليها ، ولا أعرف فيها اطلعت عليه من كتبهم كتابا يدل على حسن فهم وحسن إنصاف مجتبعين ، فإن وجد من يفهم على الندرة ، فهم متهمون بالإنصاف ، وإن وجد من ينصف فليس هو من الصابرين على التعمق والتفرغ للتحصيل . وليس من الروء أن نكل إلا غيرنا ما نحن أحق به من واجباتنا وأعمالنا ، وليس في غير المعاهد الأزهرية مكان لاستيفاء هذه الواجبات والأعمال .

ومن الإجحاف أن نستخف بحصول هذه المدارس الفكرية لأنها في الواقع تشتمل على كثير من النفيس القيم ، تشتمل على كثير من البخش الزهيد . ولا إخال أن مسألة من مسائل الفلسفة التى تصدى لها حكماء أوربة في قديم العصور وحديثها لم تدخل في نطاق هذه الدراسات على وجه من الوجوه وقد وصل بعض المفكرين الإسلاميين في مسائل منها إلى مقطع القول الذى وقف عنده بدم خفاؤهم في مباحث المنطق والحكمة الإلهية من الأوروبيين وغير الأوروبيين . ولعل البخس الزهيا

يقصر في التعليم الجامعي في الأزهر على كليتين اثنتين : كلية الدين وتندمج فيها كلية الشريعة وكلية أصول الدين . وكلية اللغة وتندمج فيها كلية اللغة العربية ودار العلوم ، وقسم اللغة العربية من كلية الآداب بجامعة فؤاد وفاروق ، وتشترك الكليتان في الدراسة العميقة للفتن العربية والأوربية ، وتنفرد كلية اللغة بتاريخ الآداب العربية والأجنبية ، كما تنفرد كلية الدين بتاريخ الأديان السماوية والأرضية ، وذلك بالطبع فوق ما تختص به كلتا الكليتين من علوم الدين أو من فنون اللغة ، وما يتصل بهذه أو بتلك من العلوم الحديثة .. »

وعندنا أن هذا الرأى في إجماله مقبول لا يكثر عليه الخلاف ولا أرى من جاني ما أخالفكم فيه قبل الدخول في التفاصيل . أما التفاصيل ، فهي مما يمرض لنا عند البحث في تقسيم الكليات ، وفي مدد التعليم التى يحتاج إليها الطالب الجامعي في كل منها .

فنحن نعتقد أن المجال يتسع في الجامعة الأزهرية لثلاث كليات على الأقل : إحداهما للدين الإسلامى ، والثانية للدراسات الدينية والفلسفية ، والثالثة لدراسة اللغات والآداب ، ويجد الطالب في كل واحدة منها ما يشغله سنوات قبل الوصول إلى دور التخصص والاستيعاب .

سمعت في حياة الشيخ الراغى أنه رحمه الله كان يفكر في تدريس « مقارنة الأديان » بالجامعة الأزهرية ، فاستكبرت الأقدام على ذلك قبل تمكين المقدمات التى يتطلبها هذا البحث الجسام ، فإن علم المقارنة بين الأديان أخطر العلوم على من يهجم عليه بغير أهبة وتمهيد ، وأنفع العلوم لمن يشارفه بعد تأهب صالح وتمهيد طويل .

وهذا العلم وحده - وما يتصل به من المسائل الإلهية - يستغرق السنوات للاحاطة به والايغال في شغابه ودروبه ، وهو يدرس بعض الامهات تارة وبعض التلخيص تارة أخرى في الجامعات العلمية والجامعات الدينية ، ويلقى بلوم أخرى لا يحصى عن الإلهام منها بالقدر المفيد ، كعلم الإنسان وعلم الأجناس البشرية . وعلم اشتقاق اللغات ، ودلالات الكلمات التى تدل فيها على أسماء الأرباب وشماز العبادات .

ولا يحسب الفرق بينها جميعا إلا كما يحسب الفرق الآن بين كلية الطب وكلية الزراعة أو كلية الآداب .

وبومئذ يجد العالم الأزهرى مكانه من وظائف الحكومة كما يجد الطبيب والمهندس والضابط أمكنتهم في كل ديوان يحتاج إليهم ، ومن لم تنسج لهم الدواوين فشأنهم في ذلك شأن المعلمين العاملين في الحياة الخارجية ، لأنها تنسج لهم وتزداد سعة كلما شاعت المعرفة ونشبت منادج التشقيف والإطلاع . وبحق للعالم الذى تفتقر مباحثه إلى التشجيع الحكومى ، ولا تقوم على إقبال الشعب وحده أن يعتمد على المرتبات والمكافآت التى رصدت في الأوقاف للعلماء الأزهرين من قبل النظام الحديث .

ويبدو لنا أن الجامعة الأزهرية لن تلقى في طريقها عقبة تزعج أبنائها إذا زالت الثنائية من التعليم ، وقام التعليم فيها على إخراج أناس يحتاج الأمة إليهم ، ولا يكون قصاراهم من السى أن يحتاجوا إلى الأمة في تدبير سبل الماش .

عباس محمود المصا

الذى أشرنا إليه يفيد في دلالاته التاريخية أو دلالاته النفسية ما يكافئ العناء في تحصيله ويمرض الباحثين عن غشائته وقلة غنائه ، فلا بضيع فيه الوقت بغير جزاء .

هذه المادة الزاخرة وما يقترن بها من مواد المقارنة بين الأديان السماوية والأرضية أعظم من أن نضاف كما نضاف الملاوة على حمل التخصص في الدراسات الأخرى . لأن أبواب البحث في الدين الإسلامى وحده تستغرق السنوات بعد السنوات إذا لوحظ فيها أن محيط بجوانب الفقه والتشريع والتاريخ والتطبيق على المذاهب الاجتماعية التى تتمخض عنها أطوار الأمم جيلا بعد جيل ، ومن القصور أن يفوت العالم المسلم تحصيل المعلومات عن تلك المذاهب الاجتماعية ، وهى تتطلب منه رأيا وردا وإقناعا لن يحسبونها مغنية عن إصلاح الدين أو مناقضة لقواعد الدين في الإصلاح . فهل يتأنى للعالم المسلم في أربع سنوات أو ست سنوات بأن يتوسع هذا التوسع في علم دينه ، ثم يتوسع في الوقت نفسه توسعا مثله في علوم الديانات ومذاهب المسلمين وغير المسلمين ؟

والذى يصدق على كلية الدين يصدق على كلية اللغة العربية . لأن تعلم النحو والصرف والبلاغة لا يجدى بغير تعلم الأدب وفروعه ؛ وتعلم الأدب وفروعه في لغة واحدة لا يتم ثقافة الأديب المتخصص لهذه الثقافة مع هذا الإنشاع في آفاق الكتابة وهذا التنوع في قواعد النقد ومناهج التعبير ، وهذا التعدد في شواهد كل قاعدة من قديم اللغات وحديثها . فلا بد مع اللغة من أدب ، ولا بد مع الأدب العربي من أدب أمم أجنبية ، ولا بد مع هذا جميعه من مشاركة في بحوث اللغة الإنسانية نفسها ، وهى التى تسمى عندهم « بالفيولوجية » . لأنها دراسة لا بد لها من مكان تدرس فيه ، ولا مكان لدرسها غير الجامعات الكبرى ولا سيما الجامعات التى تزود الطالب بكل ما يحتاج إليه في ثقافته الأدبية واللغوية ، وليست ست سنوات أو ثمانى سنوات بالوقت الكثير على هذه الطلاب اللازمة التى تنفق فيها الأعمار الطوال .

وأيا كان الرأى في عدد الكليات أو عدد السنوات ؛ فالهم في الأمر أن تنتهى بالتقسيم إلى نظام واحد في التعليم ، فلا يبق للثنائية أثر بين كليات الجامعة الأزهرية وغيرها من الجامعات .

صرر اليوم :

عبد الله باشا فكرى

أول دراسة وأوفاهها لتخصبه وآثاره

بقلم

السيد

فرم ر مضره صاحب المزة فليل مطران بك

يطلب من المؤلف ص ب ٦٣ مصر

ونحه ١٥ قرشا